بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك،وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله ﷺ .

وبعد :

كما ترى ـ حفظك الله تعالى ـ هذا العمل الذى بين يديك ضمن المشروع الذى أخذ أكثر من خمسة عشر عاماً بين الفهرسة والترتيب والتحقيق،مع ما يعترى الإنسان عموماً من مشاغل الحياة وهمومها ، ويعترى المسلم خصوصاً هَمٌّ من نوع خاص ألا وهو هَمُّ الحال ، حاله مع ربه تعالى بين الطاعة والمعارف التى بها تنال محبة الله تعالى ، وبين العقبات التى تارة يغرسها الشيطان ،وتارة النفس، وأخرى شياطين الإنس.

وحاله مع الناس بين المحب المعين ،وبين المبغض الصارف عن الحق ، وبين أصحاب معاول الظلم والهدم والإرجاف ، الصادِّين عن الله ورسوله .

وحاله مع نفسه تارة يفطمها عن الشر بالخير ، وتارة تقوده إلى هلكته ،نعوذ بالله .

والسعيد حقاً من كانت نفسه لوامة ،ثم ارتقى بها إلى المطمئنة ، ولا يخلص إلى هذا حتى يخلع عنها ثوب الأمر بالسوء ، وأحوال النفس من العجائب والغرائب بمكان .

ولله در إمامنا ابن القيم ، فهو بحق الطبيب النفسانى الذى شرح هذه النفس ،وبين داءها ودواءها بالجواب الكافى ، ولو تدبر المتدبر لوجد أن « مدارج السالكين » ما هو إلا درجات لهذه النفس .

فكان من الضرورى وضع منهاج ضابط لأحوال النفس، حتى لا تتداوى بالعلل التى يلبسها الشيطان على بعضهم فيظنها دواء ، ويترك دواءها لجهله بنفعه .

ولا يخرج هذا المنهاج وهذا الضابط عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

وهذا أمر يدعيه كل أحد ، لكن الفيصل عندنا ما ذكره الإمام أحمد رحمه الله تعالى : « أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب النبى ﷺ ». نعم ، هذا الذى يجب أن يكون القصد والغاية .

والمتتبع بنظر الإنصاف ورجاحة العقل السليم ليرى كلام ابن القيم لا يخرج عن هذا

الأصل ،كما بيَّنا هذا فى مقدمة « بدائع التفسير »،و« جامع الفقه» وسنزيده بياناً فى مقدمة « البدائع فى علوم القرآن ».

ومن هنا كان هذا البناء الذى نسأل الله تعالى إتمامه وقبوله منا ، حيث رتبنا كلام الإمام ابن القيم وفق هذه الأبواب المعهودة لهذه العلوم ،والتى انتظمت أبوابها وفصولها وفوائدها ومسائلها فى الكتب التالية :

١ـ التوبة .
٢ـ العلم والعلماء .
٣ـ لطائف الكلم.
٤ـ الفتيا وآداب المفتين .
٥ـ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .
٦ـ الدعوة إلى الله عز وجل .
٧ـ الأذكار .
٨ـ اللباس والزينة .
٩ـ الرؤيا .
١٠ـ السلوك والزهد .
١١ـ النسب .
١٢ـ الخصائص .
١٣ـ الطب .
١٤ـ المفاضلات .
١٥ـ الأدب .
١٦ـ الفروق والمفارقات .

وستجد ـ أخى القارئ ـ وأنت تسبح فى هذا النهر الكريم دراً عليك بالتقاطها ، وروداً عليك بضمها ، لعل الله تعالى ينفعك بها .

ولم نشأ صناعة ترجمة للإمام ابن القيم ، حيث كتبنا عنه فى « بدائع التفسير » و« جامع الفقه » ما فيه كفاية للمسترشد .

وقد سلكت فى تحقيق الكتاب نفس المنهج السابق ذكره فى مقدمة كتابى « بدائع التفسير» حيث اعتمدت فى التصحيح والتضعيف على كلام أئمة هذا الشأن ،وبالنسبة للسنن الأربعة (أبى داود ـ الترمذى ـ النسائى ـ ابن ماجه) فقد اعتمدت تصحيح أو تضعيف شيخنا العلامة الألبانى ، فما كان منها ضعيفا أشرت إليه ، وإن سكتُّ فهو من الصحيح أو الحسن ، مع ترك الاستطالة والتمادى والتخريج الذى لا حاجة فيه للقارئ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الهرم فى جمادى الأولى ١٤٢٣هـ — وكتبه

يوليو ٢٠٠٢م — **يسرى السيد محمد الكولى**